تجليات في منطق العودة أو

# عودة الحصان الأخضر المجنح

بقلم شاكر حسن آل سعيد

## (1) التجلي الاول
## او مقدمة في التكافؤ المتناقض

قال السهروردي (*) في هياكله ( ص ٨٩ ) :
( ... على انهم قد يهجرون النور للظلمات ليتوسلوا بالظلمات الى النور . )

***

ازاء السلب والايجاب هناك الشكل واللا ـ شكل . ومعنى السلب هو في جليته نفي للايجاب . وكذلك اللاشكل ازاء الشكل . ترى ما هو اكثر بداهة من نكران الذات في فن لا تتمركز فيه اية دلالة موضوعية (١) ؟ ومن هنا فاللا ـ شكل في الفن هو اللا ـ موضوع ، واللاموضوع هو فن انكار تجسيد الذات ، وهذا لا يعني بالطبع انكار التعبير الذاتي ، فائلا ـ موضوع في منزلته من اي عمل فني ينطوي على النزعة الذاتية ولكنه لا يجسدها . وهكذا ، يبدو من اول وهلة كما لو ان منطق اللاشكل في الفن هو منطق لا ـ انساني . الا انه في الواقع ينتصف بكونه ينزع نحو التخلي وليس المثول .. الفموض وليس الوضوح .. والتضحية وليس الطغيان . انه منطق ( الفناء ) .. الفناء خلال الوجود وهو غير العدم . فاذا كان ( الشكل ) في الفن هو امتلاك العالم الخارجي بواسطة ملامحه المعاد وضعها فاية علامة جديدة من علاماته تصبح سببا في منحه بصورة مسبقة الى الناظر . فهو هبة العالم الممنوحة الى وجود الانسان . بل هو اغتصاب الانسان للعالم . ومن هنا فان جميع ابعاد الفن التصويري هي في وضع ( موجب ) بالنسبة للناظر . اي انها لا تكون ازاءه كعقبات يصعب اجتيازها . فاللون والسطح والمنظور تأخذ قيمها عنده ( كاضافات ) لا بد منها لتجسيد التصور . وبغض النظر عن اخلاقيتها او مجانيتها فهي على الدوام معادلات موجبة . ان هذه المنضدة أو ذلك الباب هي ما اشخصه ابدا في اللوحة . ولا يمكن ان يوجد فن شكلي دونما تشخيص . اما اذا اقتضى الامر لسبب ما هو ادبي على الاغلب أن أتردد في ذلك فاستشف بواسطة التشخيص ( رموز ) العالم فما ذلك الا من قبيل النزف .. الترف الذهني ، وهو ما وراء الفنى والتعقيد . في حين أن اللا ـ شكل هو ابدا على النقيض من الشكل . انه التخلي عن العالم الخارجي .. عن ملامحه . فهو سلب في سلب . ولما كان الفن في صلبه تصور الانسان للعالم فهو هنا تصور في وضع سلبي . صحيح انه لا يضع الناظر في موضع المتهم او الشاهد بل المجني عليه ، فيدينه وانه لا يسمو به الا الى منزلته الإنسانية من الانسان الا انه مع ذلك غني في ان يفحم العالم ويدمغه . انه لا يضيف الى ابعاد السطح ملامح ولا علامات ، ولا يهبنا سوى الحيرة والدهشة ، حتى من خلال المعرفة ، ولكنه مع ذلك يملكنا زمام أمرنا في ان نتكلم بلغته الفذة .. لغة الصمت.

(*) رسالة قصيرة انجزت عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ ، والقيت كمحاضرة في قاعة المتحف الوطني للفن الحديث ببغداد ( كولبنكيان ) بعنوان « تجليات في منطق العودة » في اخر يوم لمعرض الكاتب الشخصي بتاريخ ٨ ـ ١ ـ ١٩٦٦ .

(١) يقصد بالدلالة الموضوعية ان يكون الموضوع معبرا عن رؤية مقصودة متجسدة ، وليس عن رؤية مبهمة لا تدل على شيء خاص وذاتي.

وازاءه يكون الناظر في وضع سلبي ، كابعاد عالمه . ومن هنا ثورته عليه . فهو يشعر من خلاله على الدوام وكأنه عار من كل ما يوحي له بالثقة والطمأنينة . ذلك ان المنطلق اللا ـ شكلي هنا هو منطلق الضحية واللا ـ شيء . وبالنسبة له تستحيل العلامات التصويرية والابعاد الى علامات شيئية ، بل الى لا ـ علامات وفضاء . ويأخذ اللون او الدرجة او الشكل قيمته السابقة له قبل التجسد الفني كمعميات غير مرئية ـ والرؤية الحقيقية لا تتم بواسطة البصر بل البصيرة ـ تدور في فلك واحد . اما المنظور الجوي ، اي التعبير عن الابعاد الثلاثة فحسب ، فيختفي بالمرة اذ لا حاجة لنا به بعد . وهكذا ، ولاول مرة واخر مرة مما تختفي من اللوحة اللا ـ شكلية اية دعوى ايجابية ، انانية ، وذلك في غضون ( التخلي عن الذات ) . وبلمحة واحدة يفنى الناظر في عالم التضحية والايثار،ويضيع الانسان في كيان المادة والكون.

الا ان كلا المنطلقين ينهج نفس المنهج . ولكنهما يندرجان في خط تطور متقابل : هذا في صعود ، وذا في نزول ، هذا في نمو وذا في ضمور . ومن دون ان يصلا الى شيء .. من دون أن ينتهيا . ولكن هناك اول الامر مسألة الموضوع واللاموضوع .

الفن الشكلي هو فن موضوعي .. هو موضوع بالذات ، وقد يكون موضوعا لا على التعيين . فهذا شخص ( ما ) بملامحه نفسها اراه امامي في اللوحة . وذلك شخص اخر كاي شخص اخر . وفي كلتا الحالتين يدور التصور عند الناظر في فلك العلامات الموجبة . فثمة في جميع الاحوال اطار ما لرؤيته هو على الاغلب اطار الملامح . قد تكون ملامح مقصودة ، وقد تكون غير مقصودة ولكنها ملامح على كل حال . فالموضوع هو صفة الفن الشكلي وماهيته . في حين ان اللا ـ موضوع هو ماهية الفن اللا ـ شكلي . اذن ليس من ملامح فيه البتة .

اضف الى ذلك ان ما يشكله العمل الفني من اشكال يفنى في غايته النهائية . فللموضوع هنا هو المدخل للعمل الفني ( اللاموضوع الشكلي = الموضوع اللاشكلي ) .

ان موضوع اللاشكل هو ابدا هذا اللاشيء . هل من تصور موجب له عن الوجود ؟ والعالم الخارجي والانسان ؟ ومع ذلك فان تصوري اللا ـ شكلي هو ان اوحي لذاتي وللاخرين ـ لا عن طريق الرمز الشكلي بل بواسطة الاداء نفسه ـ عن اي فراغ موحش يحيطني .. عن اي وجود سلبي وفناء . ولكنه مع ذلك فراغ ثر ، وعدم حي . اجل ان موضوع اللاشكل هو اللاموضوع بالذات . ومع ذلك فحينما ارسم لاشيئا معينا فسوف ارسم كل شيء : الناس والطبيعة والمنظر والشخص ... ارسم المنضدة والباب معا ، ولكن دونما ملامح .

وهكذا ، فان معنى اللاموضوع يصبح في نهاية الامر موضوع الفناء نفسه او ملامح الكل معا واللا ـ شيء . وتشرق شمس التذوق الفني بغتة على ليل العماء الفني ، ويقدح التصور اللاشكلي في النفس شرارة جديدة هي شرارة المعرفة الشاملة ، وتتنور زوايا المعبد اللاشكلي بالانوار الساطعة .

ولكن سقوط الحاجة الى مستوى الموضوعية في فن اللاشكل يؤدي بنا في اخر الامر الى مسألة ما اذا كان الفن هو فن عدم تجسيد الذات او على العكس ، ما اذا كان هو فن تجسيد الذات . اهو فن انكاري حقا ام انه ذاتي الى الحد الذي لا يتشارك فيه الاخرون ؟؟ الفن الشكلي هو فن تأكيد الذات . هذا ما لا ريب فيه ومن خلاله لا يسع الناظر

الا ان يعدد مكاسبه : ـ الشبه بواسطة الملامح .. ، ملامح العالم الخارجي الموحية بالطمأنينة ، والثقة ، مجرد الشيء المرسوم حتى لو كان خياليا ، او سوريالياً او تعبيريا ( مبالغ فيه ) وكل ذلك يمكن تفسيره ، او تبريره بواسطة العالم الخارجي . اما ما لا يمكن تبريره البتة فهو فن ( لا تأكيد الذات ) او فن ( عدم تجسيد الذات ) فهو لا يهب الناظر شيئا بل يسلبه : يسلبه اول الامر ثقته بنفسه . ( انا لا ابصر شيئا فهل انا موجود ؟ ) وتتداعى بعد ذلك كل الابعاد ، وتنهار . يفنى كل شيء . افنى بدوري انا . وهذا هو منطق الناظر المفاجيء بزوال الشكل اولا . فالموضوع فالذات اخيرا . ( انا لا اجد ذاتي فليس هناك اي شيء ) ثم انه يسلبه ايضا ، ويشكله في حواسه ، دونما مبرر. يشككه في بصره ، فيتلاشى العالم بملامحه عنه سواء الشخصية منها او العامة : ـ ( ان هذا الشخص غير موجود ... ) ولا هؤلاء الناس . ايتسنى لي ان اكون في عالم دونما اخرين ؟؟ ) . ولكن العالم بدوره لا شيء . ويثور الانسان في كل مرة من جديد : ( لماذا لا اجد نفسي في العمل الفني ؟ وهل انا حقا هذه الكتلة من المادة ... من الاصباغ؟) وهكذا ، لا تتجسد ذاتي بل لا يمكن ان تتجسد في مجموعة من الالوان الموضوعة دونما قصد او غاية . فالامر سيان .

وبغنة انظر الى اعلى فكل شيء قد اكتسب معناه الان .

جميع هذه الفروق ما بين الشكل واللاشكل يمكن ان تتجسد في الوجود الفني كعالم ذي ابعاد خاصة ، وهي انما تتعارض في تجسدها . هناك اول الامر المنظور الجوي . وفيه يستعاض عن الرؤية الفعلية بالرؤية التصورية . وسواء بالنسبة للفن الشكلي او اللاشكلي فمسألة الرؤية هذه من صميم التجربة التعبيرية . وهذا الطريق الذي ينزع نحو الابتعاد ، او الاغتراب نجده يتلاشى فجأة ولكن بعد أن تتلاشى معه معالم عالمه الفني باجمعها . فقضيه المنظور الجوي الاساسية في الفن الشكلي تمسخ بقضية المسقط الهندسي في رسم الخرائط . ومعنى ذلك أن نقطة الارتكاز الاساسية فيه ، ومركز ثقلها سوف تنتقل من ( الحس والاحساس ) الى ( العقل والتخيل ) ، ومن ( الرؤية الارضية ) الى ( الرؤيا الفضائية ) . ان دعوى التجسيد في العمل الفني تعتمد على التعبير عن الابعاد الثلاثة . وهذا من شأنه أن يكرر العالم العياني في العالم الفني . وخداع العين يأخذ مسراه في الفن الشكلي بالقضاء على التنافض الاساسي ما بين الفن التشكيلي ، ونقل الواقع حينما ينظر الى العالم نظرة موازية لسطح الارض ... نظرة هي ، بصورة ضمنية ، ـ وبقرينة الغلاف الجوي ـ ارضية بحتة . اما في الفن اللاشكلي ( فالمسقط ) وليس ( المنظور ) هو خط النظر الاساسي ( وهو الخط المتعامد وسطح ما هو على الاغلب سطح الارض ) . ونظرته من ثم نظرة فضائية .

وكما ان خداع العين كان يتحقق في تجاهل لاشعوري مكين للمنطق العقلي . وذلك في الرفض المتواصل للتعدد فان خداع العقل يتحقق الان في تجاهل منطقي للحس ، وتناقضاته في الرفض الحاسم للشمول . وباختصار سيكون للعالم اللاشكلي ابعاد أي عالم فضائي ، في حين كان للعالم الشكلي ابعاد اي عالم ارضي .

***

هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فان انعكاس نفس المبدأ في التنافض يدرك بوضوح من خلال مزايا اي من الفنين التشكيلية ( عكس الموضوعية ) ، ولما كان تناقض الابعاد ـ وضمنيا تعامدها ( كتعامد الخط مع النقطة = تعامد الحركة مع السكون . وهو من نفس تعامد الخط العمودي ، اي الاتجاه الرأسي مع الخط الافقي ، أي الاتجاه الافقي . ومن تعامد الخط المحوري مع السطح القاعدي ) ـ هو دعوى الفن اللا ـ شكلي فالمسألة الراهنة فيه هي مسألة ( الشكل والتظليل وليس اللون ) . فاللون هو ركيزة الفن الشكلي ( شكلي بمعنى حسي ، وليس تشكيلي اي عياني متكون ) لانه ليس الوسيلة المبدئية للاحساس البصري ـ وبالتالي الاحساس البصري في العالي المنظوري في حين ان قضية التصور اللا ـ شكلي هي قضية منطقية ، وعقلانية في صلبها :

« هذه هي اللوحة . انها عالم اراه ولا اراه في نفس الوقت فليس من ملامح عيانية اول الامر ، وليس حتى اي نظام منظور يجمع ما بين الاشياء . واذا كان لا بد من التمييز بين بعيد او قريب فالعالم الفني باجمعه بعيد وقريب . واي من اجزائه له بعده الخاص في المنظومة باجمعها . ونظامه مع ذلك ليس بالنظام المنظوري : نظام الكينونة و ( التفرقة ) ، ولكنه نظام الوجود و ( الفناء ) (٢) . انه نظام يظهر فيه العالم باجمعه ، كما سبق وقلنا ـ قريبا وبعيدا في آن واحد .

ان الاساس العقلاني فيما عدا اللون يرتبط بالعقلية الشاملة التي تعتمد على المقارنة والاستنتاج ، العقلية الروحية وليس المادية وهو ما يتطلبه اي فن لاشكلي (٣) . وبدل ان يصبح هذا الفن فنا تعبيريا يعنى بمسألة الحياة والشعور الانساني يضحى ولا هم له الا تبسيط التلوين وتقييمه ( من الاهتمام بالقيم اللونية ) . واللوحة اللا ـ شكلية مهما رسمت ، واسطة اللون ، فليس اللعب التلويني هو الذي سيجابه المشاهد فيها بل اللعب ( التقييمي ) واللا ـ منظور ( كاتجاه ، وتعدد في الابعاد وليس كمنظور اعتيادي ـ المنظور الجوي ) فما يعنى به حقا هو الوجود واللا ـ انسانية .

وهكذا فان قوانين التناسق الفني ، بالتالي ، ستتولى في كلا الفنين الشكلي واللاشكلي دورها كل من زاويتها الخاصة . ولكن التعبير الفني سيتراوح ما بين كونه تعبيرا في وضع موجب وتعبيرا في وضع سالب . او حسي ولاحسي ، ذاتي ولاذاتي . وهو من خلال ذلك سيتناول مشكلة واحدة ومن وجهيها المتقابلين وسيقتضي ، ويستقصي غمزها من اجل استشفاف حقيقتها : ان يكون فنا متناقضا. اما اذا استعصى عليه كابداع ان يكون كذلك فليس له الا ان ينشد في منهجه اي ( تكافؤ متناقض ) وهو ما بسبيله اي ( مبدأ كشفي ) .

---

(٢) يقصد ( بالفناء ) هنا الفناء عن التشكل وجميع المواقف الانسانية المتعلقة به كالرؤية التشكيلية والتكوين الشكلي ، وليس المراد به ايضا العدم . كما لم يكن المراد ( بالتفرقة ) الوجود الذاتي الغائب عن الوجود الشامل . ذلك ان البناء الفني في الفن الشكلي ( حيث يصبح اساس الكل اللفني هدفا ) يؤلف حجابا يفرق ما بين المشاهد وادراكه للمعنى الفني الجامع له ، بمعنى انه عالم يتأمل الفنان بواسطته ما سبق وتم تكوينه . كما انه ، اي البناء الفني نفسه ، لا يؤلف في الفن اللاشكلي ( اي الذي لا يستهدف الشكل الفني لذاته ) حجابا بل هو على الضد سيكشف عن هذا الحجاب ، سيفنيه . وسيغني معه شعور المشاهد ـ وهو الانسان المتأمل بذاته وبذات الفنان ـ خلال ما يراه من مفردات ( باقية ـ شاهدة ) على مدى تعمق الانسان في مشاهدة فعالية وموجبة : اي انها تتيح المجال للمتفرج في ان يكون حرا وفعالا عبر تأملاته لاكتشاف مجال العمل الفني وروعته ، وأن هو الا قبس من كمال الله تعالى .

(٣) الواقع ان الجذر العقلاني في الفن اللاشكلي هو ، فحسب ، المدخل الحقيقي له كفن روحي . ذلك أن المشاهدة اللاشكلية ليست منطقية في جميع الحالات بل هي على الضد من ذلك ، اشراق لامنطقي ، حينما سيمنح ، سواء المناظر ام الفنان ، الابعاد الفنية على شكل تجربة وجودية .


## زوروا مكتبة السلام

السودان ـ حلفا الجديدة ص. ب ٢٣

جميع الكتب وادوات المدارس ومطبوعات دار الآداب

## (٢) التجلي الثاني
## او مبدأ الكشف

في طواسين الحلاج :

« .. بقية القصة مع القصاص ، والمعرفة مع الخواص ، والكلفة مع الاشخاص ، والنطق مع اهل الوسواس ، والفكرة مع اهل الاياس ، والغفلة مع اهل الاستيحاش »

***

**والفن الشكلي ، دونما ادنى شك ، هو فن يقحم نفسه على العالم فيملأ شعورنا في الوقت الذي يخلبه فيه . ويبعث وجودنا في الوقت الذي يقذف به نحونا . في حين ينبع الفن اللاشكلي من شعورنا نفسه وهو ههنا كالفن التعبيري ) ويمتد بوجودنا عينه . فهو ينير على حين غرة الزوايا المعتمة في نفوسنا ، ويسلسل ما بين حلقات الزمان المتباعدة ( كماض يصبح مستقبلا ) من خلال امتدادات المكان المتفرقة ( كمركز يصبح اطرافا ) . وهذا في الواقع هو الفارق الاساسي ما بين الشكل واللاشكل (٤) . فازاء الفن الشكلي الذي يمثل الوجود ( كظهور ) ومنهجه ( الاتجاه من الخارج الى الداخل ) يمثل الفن اللا ـ شكلي نفس الوجود ( كخفاء ) ( اي الاتجاه من الداخل الى الخارج ) . انهما تماما كمنزلة الظلام من النور والنور من الظلام . الا ان جميع المعطيات المنهجية في كليهما تنشد الوصول اي استشفاف الحقيقة الفنية في ملتقى المنهجين . واذن فالمشكلة الاساسية ليست بالسير في المنهج نفسه بتطبيقه وانما بتجلي الحقيقة من خلاله . وهذا هو معنى تكافؤ كلا المنهجين .. كلا الفنين .**

**فالفن الشكلي هو فن لاشكلي حينما يصل بمشكلته الى الحد الذي يكتشف به الحقيقة الفنية . ومنهجه ( المتفلفل ) هو نفس المنهج اللا ـ شكلي ( المتروي ) ، وذلك حينما يؤول بهما الامر الى استلهام ( الواقعة الفنية ) من غير ما بحث او استقصاء او بسببهما على حد سواء . هذا من جهة ومن جهة اخرى فما يحاول ان يثبته الاول ينفيه الثاني ، وما يركن الى تجنبه الاول يستهدفه الثاني . ومع ذلك فكلاهما يفتقر الى صاحبه ويسعى الى ملازمته . ومن هنا معنى ( تكافؤهما ). وذلك لان اي فن شكلي هو فن لاشكلي بصورة ضمنية، والعكس بالعكس. ان مبدأ التجسيد واللاتجسيد فيهما متلازمان كتلازم الوجود النسبي ( وجود في الحاضر ) واللاوجود النسبي ( وجود مطلق اي وجود في الزمان ) فهما طرفان . الوجود النسبي مثلا هو حضور آني ( للوجود المطلق ) ، كالعدم ، فاي فن لاشكلي لا يمكن استيعابه دونما تصور شكلي مستمر ( والتصور هنا بمعنى السير بمنطق التشكيل الى النهاية) وككتلة . فاللا ـ شكل يرفض الظهور كمشكلة في وجوده ، والسطح التصويري يرفض الظهور ، لان ظهوره ظهور ذو بعدين فحسب. ولكن الشكل يقبل السطح التصويري ولا يتم الا بواسطته . الا يجدر باللا ـ شكل اذن ان يقبل هذا السطح ؟ فاذا ما قبله فانه سيتشكل بواسطته ايضا . اي انه سيصبح شكلا . وهكذا فان ايجابية اللاشكل في التعبير الفني هي ضرورة فنية ، وظاهرة طبيعية مهما بدت من الناحية المنطقية مستحيلة . فاي تناقض متكافىء ، اذن ، يكمن في ضرورة تشكل اللاتشكيل ؟ (٥) وهناك ثانيا وجود العمل الفني نفسه . فوجوده بطبيعة الحال مرتبط بالمشاهد . اي ان اللوحة كعالم خارجي توجد حينما ينظر اليها المشاهد . وفيما عدا ذلك فهي غائبة كل الغياب.**

**وهناك ثانيا وجود العمل الفني نفسه . فوجوده بطبيعة الحال مرتبط بالمشاهد . اي أن اللوحة كعالم خارجي توجد حينما ينظر اليها المشاهد . وفيما عدا ذلك فهي غائبة كل الغياب . ولما كان وجود الناظر بهذه الصورة هو وجود ذاتي ، اي يبدأ من ذات الانسان ، وهذا الوجود الذاتي هو الذي سيكتشف بدوره العالم الفني ـ اي العالم الخارجي ، فالعمل الفني اذن موجود كعالم ذاتي .**

**ومن الناحية المبدئية لا يمكن القول عن عالم اللا ـ شكل الا بانه عالم ذاتي . وليس هذا بالمشكلة ، ولكن المشكلة هي ، كيف يتسنى لعالم الفناء .. عالم اللا ـ شكل واللامنظور ، واللا ـ انسان ان يوجد ؟؟ بيد اننا سنرى ان وجود العمل الفني الحقيقي ليس الا غيابه .**

---

(٤) ان صميم البحث اللا ـ شكلي ( وهو كما سبق ان قلنا ـ لا يستهدف الشكل الفني لذاته ـ ) يتضح في مدى غمزه لمشكلة الزمان والامتداد من زاوية نظر لا ـ انسانية ، تأملية ، فهو من جهة يحاول ان يعبر عن حضور تام في الزمان ( كشهادة هي فترة لبث زمانية ما بين لحظة تصميم ماضية السحنة : تعكس قضايا وجود حر مدان ، وما بين دهر مصيري يناشد قناعة كون لا ملامح له ) او انه بمثابة ( الافضاء بقول تشكيلي سيظل رنينه حاضرا في اذن الزمان ) فهو يمثل ( وحدة التصميم باللطير من خلال الموقف ) ـ ( من محاضرة القيت في قاعة سية الدراسات المعمارية ـ جامعة بغداد بتاريخ ٢٠ ـ ٤ ـ ١٩٦٦ ) انه سيحاول ان يعبر عن اللحظات الزمنية الماضية والحاضرة والمستقبلة معا .. ومن خلال ( نقطة تحول ) هي ما بين عالم فني واقعي منظوري وعالم اللا ـ واقع الحقيقي .. انه ان يعبر عن ( الان الزماني المحتضر ) والذي يسبق لحظة فناء لا لحظة عدم . الا ان هذا البحث من جهة اخرى هو تصور لشعور تام بالامتداد .. كوجود انساني حسي لا يكتفي بترسم الابعاد بل ينفذ الى تصورها تطورا شاملا . انه سيحاول ان يعبر عن وجود العالم الخارجي لا في مظهره المنظوري الثلاثي الابعاد بل بوجود اللا ـ منظوري الثلاثي الابعاد ( بل متعددها ) وبمعنى اخر انه لا يعكس مشكلة التعبير عن شكل فني أي مساحة ( طول × عرض ) بل سيعبر عن اللا ـ شكل ..

(٥) ان دعوى التشكيل كامتداد تقتضي التعبير عن السطح كمصير نهائي فالفن الطبيعي ( الفن الكلاسيكي فالرومانتيكي فالواقعي فالانطباعي ) كان محاولة للتعبير عن عالم ثلاثي الابعاد بدلالة المنظور الجوي ، وعلى سطح ذي بعدين هما الطول والعرض في حين اصبح الفن الوحشي ( جوكان ـ جماعة ماتيس ) ـ في سياق الفن الاسلامي ـ الفارسي ـ محاولة للتعبير عن عالم ثنائي الابعاد على سطح ثنائي الابعاد ايضا . وكان في هذا التطور ، اي استبدال التعبير الثنائي بالثلاثي ، غاية التعبير عن الامتداد في العالم الفني بصورة حقة . اما بالنسبة للفن المجرد فالفن اللا ـ شكلي فالمحاولة ـ كنتيجة منطقية للتطور ـ صائرة الى ان تكون تعبيرا عن البعد الواحد ، اي الخط ، او عن اللابعاد اي النقطة . وهذا في الواقع لا يتم الا بدلالة اللا ـ منظور الجوي . وهكذا فان التناقض كائن في كيفية التعبير عن اقل من بعدين ... اقل من الشكل وعلى سطح شكلي !! ان عالم الخط هو ليس السطح ( السطح = المساحة = الشكل الفني ) . على كل حال كيف يتسنى اذن التعبير عنه ؟؟


فندق نيو پالاس
ادارة : فتحي نوفل
وسط راقت
خدمة ممتازة
مياه ساخنة
تليفونات بالغرف
جناح خاص
للعائلات
أسعار معتدلة
مصعد ان حديثان
ت : ٤٥٩٣٦
س ت : ٧٩٧٩١
١٧ شارع سليمان الحلبي
(دوبريه سابقا) القاهرة
خلف سينما الكوكب بعماد الدين
New Palace Hotel 17 Sh. Soliman el Halaby
Telephone 45936 Cairo

ان ما يبصره الفنان غير ما يبصره الناظر ، واللوحة الواحدة هي عدة حالات متعاقبة . فهل يصبح وجود اللوحة ، فنسخة ظاهرة للعيان، سوى رؤية اللمحة الاخيرة التي يراها الناظر في وجوده ؟ في حين ان ما لا يستطيع رؤيته سيؤلف ، دونما ريب ، حقيقة الوجود : سيساهم في تأليفه . وفن اللا ـ شكل بهذا المعنى لا يشجع على وجود الناظر المشاهد بذاته ، ولكنه يحدثنا بلغته .. بمفرداته عن اي ( وجود ) غائب .. عن اي وجود مطلق نستطيع اكتشافه . فهو يوجد العدم فيما يعدم من وجود ... وجودنا نحن كمشاهدين حتى ولو كنا نبدأ من ذاتنا في استيعاب العالم ، ذلك ان غيابنا بواسطة اللوحة الفنية ( كلا ـ شكل ) هو المعنى الحقيقي الذي علينا ان نعيشه (٦) . ومع ذلك فان التناقض المكين الذي سيكافيء ما بين كل من الشكل واللاشكل هنا هو ان مثل هذا الغياب لا يمكن ان يتحقق دونما حضور عياني وحياتي (٧) بل وجودي وذاتي معا . ( فالرؤيا ) الفنية لا تتحقق بتاتا ، حقا ، اذا هي لم تكن بشكل وجود وذات .

ان مبدأ الكشف في فن اللا ـ شكل يتجلى من خلال الاشراق النفسي ، او انبثاق المعنى الفني في اللاشكل حيثما غموض القيمة ، ووضوح البديهة ، وحيث التوصل .. توصل الصنعة لا كمهارة مقصودة فحسب بل كمهارة ( معتادة ) وهو ( كالاشراق ) باستشفاف المعنى الفني في رفيف جناحي فراشة او هندسة خلية نحل . ومن ثم فان اي غياب للشكل الفني سيتعمق اي غياب اخر للقيمة :

ففياب الخط بواسطة الخط سيتم في حضور دقة الانجاز فحسب وغياب اللون بواسطة اللون سيتم في حضور تكامل مجموعة الالوان فحسب ، وغياب الدرجة ( التون ) بواسطة الدرجة سيتم في حضور الازدواج ، وغياب المنظور بواسطة المنظور سيتم في حضور ( الفضاء ) كوسط فني فحسب ، وغياب الشكل بواسطة الشكل سيتم في حضور المساحة المرسومة فحسب (٨) ، بل ان غياب العمل الفني نفسه بواسطة نفسه سيتم في حضور الفن الكتابي ( الخط في الكتابة هو ازل فن الرسم ) (٩) اما غياب التشخيص بواسطة التشخيص فسيتم في حضور اللا ـ تشخيص .

**ـ البقية في العدد القادم ..ـ**

بغداد — **شاكر حسن آل سعيد**

(٦) معنى كامل دونما حدود سوى طبيعة وجوده المادي ، او الفضائي او الحركي او البدهي الخ .. بل ان مجرد وصفنا اياه بوصف ما هو تحديد له . فهو غياب الملامح ولكنه حضور النوع ، وهو غياب الاتجاه ولكنه حضور الاستقرار . وهو غياب الجسد ولكنه حضور الحجيرة الحية ... غياب مادي وحضور تصوري ( اي انه يمثل احالة ظاهريه وشكلية الى وضع باطني ولاشكلي ) . وهكذا فما بين ان ( لا يوجد ) الانسان وبالتالي العالم وبين ان ( يوجد ) يتسنى للعمل الفني ان يهبنا نفسه ، وهو في ذلك لايتجنب ( التناقض ) .

(٧) راجع مجلة « الاداب » : الرسم مادة الحياة ، شاكر حسن آل سعيد .

(٨) يقصد بحضور المساحة المرسومة ( غياب ) استهداف صياغة الشكل الفني نفسه كغاية كما هو حال الفن التشكلي حتى لو كان فنا مجردا ( اي التجريد في مرحلته التشكيلية ) وبمعنى اخر ان الشكل المساحة سيكون وسيلة للتعبير التقييمي كمجال للكشف عن حضور الخط والنقطة .

(٩) من المعروف ان الخط هو فن البعد الواحد على الرغم من استحالة تشكله بواسطته فقط . في حين ان الرسم هو فن البعدين لانه يعتمد على طبع الشكل ( اي الطول × العرض ) . ومن هنا معنى غياب العمل الفني نفسه وذلك في نشدانه الفن الكتابي . لان فن البعد الواحد هو ازل فن البعدين . فبظهور الاول يختفي الثاني .


# روايات تاريخ العرب والاسلام

**يسر دار بيروت للطباعة والنشر** ان تضع بين يدي القارىء العربي **« الطبعة الممتازة »** لتلك السلسلة .

وقد جهدت هذه الدار ان يعاد طبع تلك الروايات التاريخية بعد مضي اكثر من نصف قرن عليها ، في شكل انيق ، ودقة في التصحيح والتحقيق .

ونحن على ثقة تامة اننا نسدي بهذه الطبعة الممتازة ، خدمة للثقافة التاريخية في ديار العرب والاسلام ، وان اساتذة المدارس والطلبة سيجدون فيها ما يدعوهم الى الارتياح ، والاقبال على اقتنائها .

صدر منها :

| | | |
|---|---|---|
| **فتاة غسان** | الثمن | ٧٠٠ ق. ل |
| **ارمانوسة المصرية** | « | ٤٠٠ ق. ل |
| **عذراء قريش** | « | ٤٠٠ ق. ل |
| **١٧ رمضان** | « | ٤٠٠ ق. ل |
| **غادة كربلاء** | « | ٤٠٠ ق. ل |

تطلب من **دار بيروت** في بيروت ومن عموم المكتبات في العالم العربي